من اضغاث احلامه وهذا وامثاله ادنى مقاما ممن يتلذذ بالبلا
وثم مقام ارقى منهما وهو مقام من فنى بمحبوبه عن اللذة والالم
كصويحبات يوسف عليه السلام المشار اليهن بقوله تعالى فلما
راينه اكبرنه وقطعن ايديهن اي حتى غبن عن الاحساس
بالالم لما بهن من حب يوسف عليه السلام الم لان المحبين ما تواجث
بالمحبوب هاموا وهل لجرح بميت ايلام وهل يالم المذبوح
من الم السلخ كلا بل يقول انا الغريق فما خوفي من البلل
شعر اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فايسر ما يمر به الوحول
ورحم الله المتنبي حيث يقول • رمتني اسهم الارزا حتى • •
• فوادي في غشا من نبال •• فصرت اذا اصابتني سهام •
• تكسرت النصال على النصال •• وقوله تعالى اكبرنه اي اعظمنه
حتى تلاشى في عظمته كل شيء في نظرهن وقيل انه من باب الحذف والايصال
والاصل اكبرن له فحذفت اللام واتصل الضمير بنون النسوة
والمعنى انهن بمجرد رؤيتهن اياه حضن لرؤيته تقول اكبرت
المراة اذا حاضت من الاكبار وهو الحيض وفي المعنى قول الشاعر
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع • فان لحت حاضت في الخدود العواتق •
ومن اسماء الحيض ايضا الاعصار والطمث والضحك ومن الاخير
قوله تعالى وامراته قايمة فضحكت اي حاضت بعد سن الياس
وكبر السن ومن ذلك ايضا قول الشاعر كضحك الثعالب يوم الصفا •
لان الحيوانات التي تحيض عشر منها الثعلب والحجرة والكلبة والوزغة
والارنب وبنات وردان والحاصل ان النسا لشدة ما اعتراهن
من الدهش لمفاجاة جمال يوسف عليه السلام حضن في غير وقت
حيضهن ثم غبن عن وجودهن حتى قطعن ايديهن ولم يحسسن بالالم
وصاحب هذا المقام هو الذي يقول • القيني في لظى فان غيرتني •
عنه يوما قلت بالياقوت •• وفي المعنى قول الفارضي
قدس سره حيث يقول •• وبما شيت في هواك اختبرني ••
•• فاختياري ما كان فيه رضاكا •• وهذا حال المصطلم الغايب
عن حسه ونفسه وابنا جنسه فاذا عاد الى نفسه سال الله تعالى العافيه
واللطف واظهر الفقر والفاقة والضعف وانشد •
• ويحسن اظهار التجلد للعدا • ويقبح غير الذل عند الاحبة •
وهذه الحالة حالة الغرق الذي يشهد فيه العارف الخلق وقد تترل الانبيا
صلوات

صلوات الله وسلامه عليهم الى هذه الحالة وتتدلى ليتاتى لهم
التبليغ اذ لو لم يشهد والخلق لم يتات لهم التبليغ لعدم شهودهم
من يبلغونه وهي حالة التشريع التي قال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم
ان العين لتدمع الحديث وقال فيها يعقوب عليه السلام يا اسفى
على يوسف المشار اليها بخبر انه ليغان على قلبي الحديث واما الحالة
الاولى فهي المشار اليها بخبر لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهي
حالة الجمع المعبر عنها بانها شهود الحق بلا خلق حكي ان الشبلي
رحمه الله تعالى نام ليلة مع اصحابه في مغارة والسباع حوله فلم
يبال بها بل نام حتى سمع اصحابه غطيطه ولم ينم منهم احد لشدة
جزعهم ثم نام بعد مدة مع اصحابه في بلدة على فراش وطي فاعتراه
القلق ولم ينم ليلته قط فساله اصحابه فقال لم تدعني البراغيث
انام فتعجبوا وقالوا له كيف نمت بين السباع ولا تنام بين البراغيث
فقال اني كنت ليلة السباع بربي وانا الليلة بنفسي وانشا يقول
• اذا كنا به تهنا دلالا • على كل الموالي والعبيد ••
• وان كنا بنا عدنا الينا •• وعطل ذلنا ذل اليهود ••
ولله در بعض العارفين حيث قال في المعنى شعر ••
•• فانت مولى بمعنيه حق لذا العز والخضوع ••
ومثل ما تقدم ما حكاه حاتم الاصم قال كنا مع شقيق البلخي
ونحن مصافو الترك في يوم لا ارى فيه الا رؤسا تنتثر وسيوفا
تلمع فقال لي ونحن بين الصفين اترى نفسك في هذا اليوم كالليلة
كالليلة التي زفت لي فيها امراتي ثم نام بين الصفين ودرقته تحت راسه
حتى سمعت غطيطه قلت ومصداق ذلك قوله تعالى ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية فلله در شجاعتهم
وحسن ظنهم بالله تعالى جيث ناموا في محل يطير فيه الرقاد من اوكار
الجفون ويحل فيه السهاد حلول السواد من العيون وتستيقظ
فيه النهود وتذل فيه شوش الاسود وما ذلك الا لعدم خطور
الخلق منهم ببال واعتمادهم على سابق قسمة الاجال وعرفانهم
ان النفس لن تموت حتى تستوفي اجلها ما كتب لها من الرزق
والاجل والقول والعمل وكان علي بن ابي طالب طالما ينشد عند
لقاء العدو هذين البيتين وهما قوله • اي يومي من الموت تفر

الجمر فقلت لا والله فقال كيف وجدت نفسي في هذا اليوم

Copyright © King Saud University